مخطوطات ومطبوعات

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

للامام ابي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ صححه محمد امين افندي الخانجي بعد قراءة الاصل على الشيخ طاهر الجزائري طبع بمطبعة «كردستان العلمية» بمصر سنة ١٣٢٨ ص ٢٦٧

علم الاخلاق كما قال ابن ساعد علم يعلم منه انواع الفضائل وكيفية اكتسابها وانواع الرذائل وكيفية اجتنابها وموضوعه الملكات النفسية من الامور العادية ومنفعته ان يكون الانسان كاملاً في افعاله بحسب امكانه لتكون أُولاه سعيدة وأُخراه حميدة . وجميع ما طبع حتى الآن من كتب هذا الفن الجليل مفيد في بابه نافع لطلابه مثل كتاب الذريعة في مكارم الشريعة للراغب الاصفهاني وتفصيل النشأتين له وادب الدنيا والدين للماوردي والفوز الاصغر لابن مسكويه وتهذيب الاخلاق له ايضاً ومداواة النفوس لابن حزم ورسائل اخوان الصفا وحكم ابن عطاء الله السكندري وقواعد التصوف لابن زروق والطب الروحاني للشيرازي ومختصر احياء علوم الدين للغزالي وبعض فصول الفتوحات المكية لابن عربي وغير ذلك من كتب التصوف الصحيح

وهذا السفر من اجل الكتب التي احييت هذه الآونة بمعرفة استاذنا الشيخ طاهر الجزائري فجاء الفرع والاصل متساويين في المحاسن وقد قال عنه في التذكرة الطاهرية الذي وضعه استاذنا في فوائد متفرقة في وصف الكتب النافعة الكثيرة التي يطلع عليها قوله : «وقفت في ذي الحجة سنة ١٣٢٧ على كتاب روضة العقلاء للامام الحافظ الاجل ابي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي احد افراد الدهر فوجدته كتاباً من اجل الكتب وانفعها قصد فيه مؤلفه بيان ما يحتاج اليه العقلاء في ايامهم على اختلاف احوالها وهو من المطالب العالية التي يحرص عليها كل عاقل غير غافل . وليس الرجال باحق بالاستفادة منه من ربات الحجال وقد ابتدأ كل مطلب بحديث ثابت يتعلق به واتبعه بما قصد بيانه ووشاه بشواهد كثيرة مما قاله فيه شعراء الحكماء وحكماء الشعراء وجرى في عبارته على نهج من اوتوا الحظ الاوفى من البيان فيجدر بالعقلاء ان يروضوا انفسهم في روضتهم مجتنين من اثمارها ومجتلين لازهارها»

والمؤلف من جلة العلماء المكثرين من التأليف (1) المجودين فيما كتبوا وكتابه هذا في ما نظن طبع لأول مرة وقد ترجم له ياقوت الحموي في معجم البلدان فقال ما ملخصه : هو أبو حاتم محمد بن حبان التميمي العلامة الفاضل المتقن كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ عالماً بالمتون والأسانيد أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره ومن تأمل تصانيفه تأمل منصف علم أن الرجل كان بحراً في العلوم سافر ما بين الشاش والاسكندرية وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية وكان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق إليه وولي القضاء بسمرقند وغيرها من المدن وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنفاته . قال أبو بكر أحمد بن ثابت : ومن الكتب التي تكثر منافعها إن كانت على قدر ما ترجمها به واضعها مصنفات أبي حاتم محمد ابن حبان البستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السجزي ووقفني على تذكرة بأسمائها ولم يقدر لي الوصول إلى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا وأنا أذكر منها ما أستحسنته سوى ما عدلت عنه واطرحته . فمن ذلك كتاب الصحابة خمسة أجزاء وكتاب التابعين خمسة عشر جزءاً وكتاب اتباع التابعين خمسة عشر جزءاً وكتاب تبع الاتباع سبعة عشر جزءاً وكتاب تباع التبع عشرون جزءاً وكتاب الفصل بين النقلة عشرة أجزاء وكتاب علل أوهام أصحاب التواريخ عشرة أجزاء وكتاب علل حديث الزهري عشرون جزءاً وكتاب علل حديث مالك عشرة أجزاء وكتاب علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه عشرة أجزاء وكتاب علل ما استند اليه أبو حنيفة عشرة أجزاء وكتاب ما خالف الثوري شعبة ثلاثة أجزاء وكتاب ما انفرد فيه أهل المدينة من السنن عشرة أجزاء وكتاب ما انفرد به أهل مكة من السنن عشرة أجزاء وكتاب ما عند شعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزآن وكتاب غرائب الأخبار عشرون جزءاً وكتاب ما أغرب الكوفيون على البصريين عشرة أجزاء وكتاب ما أغرب البصريون على الكوفيين ثمانية أجزاء وكتاب أسامي من يعرف بالكنى ثلاثة أجزاء وكتاب كنى من يعرف بالأسامي ثلاثة أجزاء وكتاب الفصل والوصل عشرة أجزاء وكتاب التمييز بين حديث النضر الحداني والنضر الخزاز جزآن وكتاب الفصل بين حديث أشعث بن مالك وأشعث بن سوار جزء وكتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور بن زاذان ثلاثة أجزاء وكتاب الفصل بين مكحول الشامي ومكحول الأزدي

---

(1) المقتبس م ٥ ص ٣

جزء وكتاب موقوف ما رفع عشرة اجزاء وكتاب آداب الرحالة جزآن وكتاب ما اسند جنادة عن عبادة جزء وكتاب الفصل بين حديث ثور بن يزيد وثور بن زيد جزء وكتاب ما جعل عبد الله بن عمر عبيد الله بن عمر جزآن وكتاب ما جعل شيبان سفيان او سفيان شيبان ثلاثة اجزاء وكتاب مناقب مالك بن انس جزآن وكتاب مناقب الشافعي جزآن وكتاب المعجم على المدن عشرة اجزاء وكتاب المقلين من الحجازيين عشرة اجزاء وكتاب المقلين من العراقيين عشرون جزءاً وكتاب الابواب المتفرقة ثلاثون جزءاً وكتاب الجمع بين الاخبار المتضادة جزآن وكتاب وصف المعدل والمعدل جزآن وكتاب الفصل بين حدثنا واخبرنا جزء وكتاب وصف العلوم وانواعها ثلاثون جزءاً وكتاب الهداية الى علم السنن قصد فيه اظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه يذكر حديثاً ويترجم له ثم يذكر من يتفرد بذلك الحديث ومن مفاريد اي بلد هو ثم يذكر كل اسم في اسناده من الصحابة الى شيخه بما يعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقظه ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة وان عارضه خبر ذكره وجمع بينهما وان تضاد لفظه في خبر آخر تلطف للجمع بينهما حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معاً وهذا من انبل كتبه واعزها ٠

قال ابو بكر الخطيب : سألت مسعود بن ناصر يعني السجزي فقلت له : اكل هذه الكتب موجودة عندكم ومقدور عليها ببلادكم فقال انما يوجد منها الشيء اليسير والنزر الحقير ٠

قال وقد كان ابو حاتم بن حبان سبل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها لها فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف السلطان واستيلاء ذوي العيث والفساد على اهل تلك البلاد ٠ قال الخطيب : ومثل هذه الكتب الجليلة كان يجب ان يكثر بها النسخ فيتنافس فيها اهل العلم ويكتبونها ويجلدونها احرازاً لها ولا احسب المانع من ذلك كان الا قلة معرفة اهل تلك البلاد بمحل العلم وفضله وزهدهم فيه ورغبتهم عنه وعدم بصيرتهم به والله اعلم ٠

قال الامام تاج الاسلام : وحصل عندي من كتبه بالاسناد المتصل سماعاً كتاب التقاسيم والانواع خمس مجلدات وكتاب روضة العقلاء وحصل عندي من تصانيفه غير مسموعة عدة كتب مثل كتاب الهداية الى علم السنن من اوله قدر مجلدين والموجود المشهور من هذه كلها كتاب الثقات وكتاب الجرح والتعديل وكتاب شعب الايمان وكتاب

صفة الصلاة . وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار والمشهورين في الامصار والاقطار عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم جعل داره مدرسة لاصحابه ومسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من اهل الحديث والمتفقهة ولهم جرايات يستنفقونها داره وفيها خزانة كتبه في يدي وصي سلمها اليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير ان يخرجه منها . قال الحاكم : ابو حاتم كبير في العلوم وكان يحسد لفضله وتقدمه . وصنف لابي الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة وتوفي سنة ٣٥٤ ودفن في الصفة التي ابتناها بمدينة بست بقرب داره اه

هذا هو الرجل العظيم الذي اغفل ذكره كتاب التراجم والباحثون في آثار السلف كصاحب وفيات الاعيان وفوات الوفيات وصاحب الفهرست وصاحب كشف الظنون ومع هذا لم يغفل عنه ياقوت وترجمه بما هو اهله . وكم في هذه الامة من ضاعت تراجمهم وغابت عنا آثارهم بسبب ضعف في مدارك اهل علمهم وعنت النفوس في ديارهم وحسد لهم وهي العلامة المميزة للمصلحين والصالحين التي كثيراً ما أُصيبوا بتأثيراتها الضارة .

اما الكتاب الذي ننشره اليوم فهو روضة علم وادب واخلاق قسمه الى مطالب في ادب النفس بلغت الخمسين مطلباً مثل لزوم التقوى والعلم والصمت والصدق والحياء وترك القحة ولزوم التواضع ومجانبة الكبر والتحبب الى الناس ومداراتهم وافشاء السلام والزيارة والاخاء والاعتزال عن الناس ومؤاخاة الخاصة وكراهية المعاداة والتلون ومعاداة الحرص والعقل والتحاسد والتباغض ومجانبة الغضب والطمع ولزوم القناعة والتوكل والرضا والعفو وصفة الكرم والتنهي والزجر عن قبول الوشاة وكتمان السر والنصيحة للمسلمين كافة والزجر عن المعاصي ولزوم الحلم عند الاذى وصحة جمع المال للقائم بحقوقه والحث على اقامة المروآت والزجر عن قبول الرشا وقضاء الحوائج والحث على طلب المعالي و[illegible] والغيرة على الحرائم والحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية وغير ذلك مما يستفيد منه الكبير والصغير ويتأدب به الامير والاجير ويعني بقراءته الرجال والنساء على السواء

يفتتح المؤلف كل فصل بحديث صحيح او يشفعه بكلام منظوم او منثور ينقله بالرواية ومنظومه كله مما يجدر بالناشئة حفظه لسلاسته وكثرة حكمه ثم يتكلم ابو حاتم من عنده كلاماً يدل على العقل الواسع والعلم النافع وحسن الذوق ولطف الاداء وقد يورد في اكثر الفصول قصصاً تروق العامة والخاصة معاً . حتى جاء تأليفه شيئاً عجباً لم يحل به من

اوله الى آخره حتى جاءت المطالب كلها متساوية بالحجم . الفائدة : آخذة من الحسن والاحسان بنصيب وافر . فجودة الاسلوب La méthode التي عرفت بها مصنفات الافرنج لعهدنا نجدها على اتمها في المجودين للتأليف في عصور الارتقاء الاسلامي وهذا الكتاب نموذج صالح منها

واليك الآن مثالا من عبارة المؤلف تستدل منها على مبلغه من الحذق والعلم والبيان . قال ابو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الاشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب والعاقل يكون حسن المأخذ في صغره صحيح الاعتبار في صباه حسن العفة عند ادراكه رضي الشمائل في شبابه ذا الرأي والحزم في كهولته يضع نفسه دون غايته برتوه (خطوة) ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها لان من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ولا ينفع العقل الا بالاستعمال كما لا تنفع الاعوان الا عند الفرصة ولا ينفع الرأي الا بالاستعمال كما لا تتم الفرصة الا بحضور الاعوان . ومن لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه اخاف ان يكون حتفه في اقرب الاشياء اليه . ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل ان يكون . والواجب على العاقل ان يجتنب اشياء ثلاثة فانها اسرع في افساد العقل من النار في يبس العرفج : الاستغراق في الضحك وكثرة التمني وسوء التثبت . لان العاقل لا يتكلف ما لا يطيق ولا يسعى الا لما يدرك ولا يعد الا بما يقدر عليه ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الغناء ولا يفرح بما نال الا بما اجدى عليه نفعه منه والعاقل يبذل لصديقه نفسه وماله ولمعرفته رفده ومحضره وللعدو عدله وبره وللعامة بشره وتحيته ولا يستعين الا بمن يحب ان يظفر بحاجته ولا يحدث الا من يرى حديثه مغنما الا ان يغلبه الاضطرار عليه ولا يدعي ما يحسن من العلم لان فضائل الرجال ليست ما ادعوها ولكن ما نسبها الناس اليهم ولا يبالي ما فاته من حطام الدنيا مع ما رزق من الحظ في العقل . انشدني عبد الرحمن ابن محمد المقاتلي

فمن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى   يكون كذي رجل وليست له نعل
ومن كان ذا مال ولم يك ذا حجى   يكون كذي نعل وليست له رجل

قال ابو حاتم : كفى بالعاقل فضلا وان عدم المال بان تصرف مساوي افعاله الى المحاسن فتجعل البلادة منه حلما والمكر عقلا والهذر بلاغة والحدة ذكاء والعي صمتا والعقوبة تأديبا والجرأة عزما والجبن تأنيا والاسراف جوداً والامساك تقديراً فلا

تكاد ترى عاقلاً الا موقراً للرؤساء ناصحاً للاقران مواتياً للاخوان متحرزاً من الاعداء غير حاسد للاصحاب ولا مخادع للاحباب لا يتحرش بالاشرار ولا يبخل في الغنى ولا يشره في الفاقة ولا ينقاد للهوى ولا يجمح في الغضب ولا يمرح في الولاية ولا يتمنى ما لا يجد ولا يكتنز اذا وجد ولا يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ولا يمدح احداً الا بما فيه لان من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه ومن قبل المدح بما لم يفعل فقد استهدف للسخرية . والعاقل يكرم على غير مال كالاسد يهاب وان كان رابضاً وكلام العاقل يعتدل كاعتدال جسد الصحيح وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط جسد المريض وكلام العاقل وان كان نزراً حظوة عظيمة كما ان مقارفة المأثم وان كان نزراً مصيبة جليلة ومن العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه وآفة العقل العجب بل على العاقل ان يوطن نفسه على الصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء فان ذلك مما لا يخطئه على ممر الايام ولا يجب للعاقل ان يحب ان يسمى به لان من عرف بالدهاء حذر ومن حق العاقل دفن عقله ما استطاع لان البذر وان خفي في الارض اياماً فانه لابد ظاهر في اوانه وكذلك العاقل لا يخفى عقله وان اخفى ذلك جهده واول تمكن المرء من مكارم الاخلاق هو لزوم العقل اهـ .

ومن الحكايات التي ساقها قوله : سمعت اسحق بن احمد القطان البغدادي بتستر يقول : كان لنا جار ببغداد كنا نسميه طبيب القراء كان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب فقلت : مالك يا ابا عبدالله . قال : خير . قلت : وما الخبر . قال : امتحنت بتلك المحنة حتى ضربت ثم عالجوني وبرأت الا انه بقي في صلبي موضع يوجعني هو اشد علي من ذلك الضرب . قال : قلت : اكشف لي عن صلبك قال : فكشف لي فلم ار به الا اثر الضرب فقط فقلت : ليس لي بذي معرفة ولكن سأستخبر عن هذا قال : فخرجت من عنده حتى اتيت صاحب الحبس وكان بيني وبينه فضل معرفة فقلت له : ادخل الحبس في حاجة قال : ادخل فدخلت وجمعت فتيانهم وكان معي دريهمات فرقتها عليهم وجعلت احدثهم حتى انسوا بي ثم قلت : من منكم ضرب اكثر قال : فاخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم انه اكثرهم ضرباً واشدهم صبراً قال : فقلت له : اسألك عن شيء فقال : هات فقلت : شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ضرب على الجوع للقتل سياطاً يسيرة الا انه لم

يمت وعالجوه وبرأ الا ان موضعاً في صلبه يوجعه وجعاً ليس له عليه صبر قال : فضحك فقلت : ما لك قال : الذي عالجه كان حائكاً . قلت : ايش الخبر . قال : ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها قلت : فما الحيلة قال : يبط صلبه وتؤخذ تلك القطعة ويرمى بها وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته . قال : فخرجت من الحبس فدخلت على احمد بن حنبل فوجدته على حالته فقصصت عليه القصة . قال : ومن يبطه . قلت : انا قال : او تفعل قلت : نعم قال : فقام فدخل البيت ثم خرج وبيده مخدتان وعلى كتفه فوطة فوضع احداهما لي والاخرى له ثم قعد عليها وقال استخر الله فكشفت الفوطة عن صلبه وقلت ارني موضع الوجع فقال : ضع اصبعك عليه فاني اخبرك به فوضعت اصبعي وقلت : هاهنا موضع الوجع . قال : ههنا احمد الله على العافية فقلت : ههنا قال : هاهنا احمد الله على العافية فقلت : هاهنا قال : هاهنا اسأل الله العافية قال : فعلمت انه موضع الوجع قال : فوضعت المبضع عليه فلما احس بحرارة المبضع وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم اغفر للمعتصم حتى بططته فاخذت القطعة الميتة ورميت بها وشددت العصابة عليه وهو لا يزيد على قوله اللهم اغفر للمعتصم . قال : ثم هدأ وسكن ثم قال : كأني كنت معلقاً فصدرت قلت : يا ابا عبدالله ان الناس اذا امتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم ورأيتك تدعو للمعتصم قال : اني فكرت فيما تقول وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان آتي يوم القيامة وبيني وبين احد من قرابته خصومة هو مني في حل اه

ومن اجمل الفصول التي استشهد بها المؤلف وصية الخطاب بن المعلى المخزومي ابنه قال : اخبرني محمد بن المنذر بن سعيد حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي حدثني عبد الرحمن بن ابي عطية الحمصي عن الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي انه وعظ ابنه فقال : يا بني عليك بتقوى الله وطاعته ، وتجنب محارمه باتباع سنته ومعالمه ، حتى تصح عيوبك ، وتقر عينك ، فانها لا تخفى على الله خافية ، واني قد وسمت لك وسماً ، ووضعت لك رسماً ، ان انت حفظته ووعيته وعملت به ملأت اعين الملوك ، وانقاد لك به الصعلوك ، ولم تزل مرتجى مشرفاً يحتاج اليك ، ويرغب الى ما في يديك ، فأطع اباك ، واقتصر على وصية ابيك ، وفرغ لذلك ذهنك ، واشغل به قلبك ولبك ، واياك وهذر الكلام ، وكثرة الضحك والمزاح ، ومهازلة الاخوان فان ذلك يذهب البهاء ، ويوقع الشحناء ، وعليك بالرزانة ، والتوقر من غير كبر يوصف منك ، ولا خيلاء تحكى عنك ، والق

صديقك وعدوك بوجه الرضى، وكف الأذى، من غير ذلة لهم، ولا هيبة منهم، وكن في جميع أمورك في أوسطها، فإن خير الأمور أوساطها، وقلل الكلام، وأفش السلام، وامش متمكنا قصدا، ولا تخط برجليك، ولا تسحب ذيلك، ولا تلو عنقك ولا رداءك، ولا تنظر في عطفك، ولا تكثر الالتفات، ولا تقف على الجماعات، ولا تتخذ السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا، ولا تكثر المراء، ولا تنازع السفهاء، فإن تكلمت فاختصر، وإن مزحت فاقتصر، وإذا جلست فتربع، وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها، والعبث بلحيتك وخاتمك، وذؤابة سيفك، وتخليل أسنانك، وإدخال يدك في أنفك، وكثرة طرد الذباب عنك، وكثرة التثاؤب والتمطي، وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك، ويغتمزون به فيك، وليكن مجلسك هاديا، وحديثك مقسوما، وأصغ إلى الكلام الحسن عمن حدثك بغير إظهار عجب منه، ولا مسألة إعادة، وأمسك عن الفكاهات، من المضاحك والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك، ولا عن فرسك ولا عن سيفك.

وإياك وأحاديث الرؤيا فإنك إن أظهرت عجبا بشيء منها طمع فيك السفهاء فولدوا لك الأحلام، واغتمزوا في عقلك، ولا تصنع تصنع المرأة، ولا تبذل تبذل العبد، ولا تهلب (1) عثنونك ولا تنتفه، وتوق كثرة الحف، ونتف الشيب، وكثرة الكحل، والإسراف في الدهن، وليكن كحلك غبا، ولا تلح في الحاجات، ولا تخشع في الطلبات، ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدد مالك، فإنهم إن رأوه قليلا هنت عليهم، وإن كان كثيرا لم تبلغ به رضاهم، وأخفهم في غير عنف، ولن لهم في غير ضعف، ولا تهازل أمتك ولا عبدك، وإذا خاصمت فتوقر، وتحفظ من جهلك، وتجنب عجلتك، وتفكر في حجتك، وأر الحاكم شيئا من حلمك، ولا تكثر الإشارة بيدك، ولا تحفز على ركبتيك، وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين، وإن سفه عليك فاحلم، وإذا هدأ غضبك فتكلم، وأكرم عرضك، وألق الفضول عنك، وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان، وإن استرسل إليك فلا تأمن انقلابه عليك، وارفق به رفقك بالصبي، وكلمه بما يشتهيه، ولا يحملنك ما ترى من ألطافه إياك وخاصته لك على أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وأهله وحشمه، وإن كان لذلك منك مستمعا، والقول منك مطيعا، فإن سقطة

---

(1) هلب الشعر نتف ما غلظ منه. والعثنون اللحية أو ما نبت على الذقن إلى ما تحت الذقن والحلق

الداخل بين الملك واهله صرعة لاتنعش ، وزلة لاتقال ، واذا وعدت فحقق ، واذا حدثت فاصدق . ولا تجهر بمنطقك كمنازع الاصم ، ولا تخافت به كتخافت الاخرس ، وتخير محاسن القول ، بالحديث المقبول ، واذا حدثت بسماع فانسبه الى اهله ، واياك والاحاديث العابرة المشنعة التي تنكرها القلوب وتقف لها الجلود ، واياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل وعجل وما اشبه ذلك . واذا توضأت من الطعام ، فأجد عرك كفيك ، وليكن وضعك الحرض من الاشنان في فيك كفعلك بالسواك ، ولاتمخع في الطست ، وليكن طرحك الماء من فيك مسترسلا ، ولا تمج فتنضح على اقرب جلسائك ، ولا تعض نصف اللقمة ثم تعيد ما بقي منها منصبغا فان ذلك مكروه ، ولاتكثر الاستسقاء على مائدة الملك . ولا تعبث بالمشاش . ولاتعب شيئاً مما يقرب اليه على مائدته بقلة خل اوتابل اوعسل . فان السعادة . قد صيرت لة سهامها . ولاتمسك امساك المثبور . ولاتبذر تبذير السفيه المغرور . واعرف في مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجوا اليك . واعلم ان الجشع . يدعو الى الطبع . والرغبة . كما قيل تدق الرقبة . ورب اكلة تمنع اكلات . والتعفف مال جسيم . وخلق كريم . ومعرفة الرجل قدره . يشرف ذكره . ومن تعد القدر . هوى في بعيد القعر . والصدق زين . والكذب شين . ولصدق يصرع عطب صاحبه احسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله . ومعاداة الحليم . خير من مصادقة الاحمق . ولزوم الكريم على الهوان . خير من صحبة اللئيم على الاحسان . واقرب من جواد . خير من مجاورة بحر طراد . وزوجة السوء الداء العضال ونكاح العجوز يذهب بماء الوجه . وطاعة النساء تزري بالعقلاء .

تشبه باهل العقل تكن منهم . وتواضع للشرف تدركه . واعلم ان كل امريء حيث وضع نفسه . وانما ينسب الصانع الى صناعته . والمرء يعرف بقرينه . واياك واخوان السوء . فانهم يخونون من رافقهم . ويحزنون من صادقهم . وقربهم اعدى من الجرب . ورفضهم من استكمال الادب . واستخفار المستجير لؤم . والعجلة شؤم . وسوء التدبير وهن . والاخوان اثنان محافظ عليك عند البلاء . وصديق لك في الرخاء . فاحفظ صديق البلاء . وتجنب صديق العافية . فانهم اعدى الاعداء ومن اتبع الهوى . مال به الردى . ولا يعجبنك الجهم من الرجال . ولا تحقر نحيلا كالخلال . فانما المرء باصغريه قلبه ولسانه . ولا ينتفع به باكثر من اصغر به . وتوق الفساد . وان كانت في

بلاد الأعادي ، ولا تعرض عرضك لمن دونك ، ولا تجعل مالك [illegible] عليك من عرضك

ولا تكثر الكلام ، فتزل في الألفاظ ، [illegible] الخير حيث [illegible] لأمانك . وإياك وكثرة [illegible] ، فإن [illegible] في [illegible] ، وإياك [illegible] النساء ، وكن [illegible] في [illegible] في حاجتك ، حتى [illegible] . والبس [illegible] ، [illegible] ، ولا ترد [illegible] الصدر ، وعليك بالمروءة ، [illegible] كل شهر مرة ، وإياك [illegible] بالمروءة ، [illegible] السؤال من [illegible] ، [illegible] التجارة ، [illegible] الأرباح خير من [illegible] ، [illegible] ، ومن أكرم [illegible] أكرمه الناس . [illegible] من [illegible] عليك ، ومعرفة [illegible] من أخلاق الصديق ، والرفيق الصالح [illegible] ، ومن [illegible] ، [illegible] في الثقة [illegible] الإجابة ، [illegible] إليك [illegible] عليك ، وطول [illegible] ، وكثرة [illegible] . وليس [illegible] صديق ، [illegible] البيت [illegible] ، أدب الشيخ [illegible] ، وتأديب الغلام [illegible] ، والفاحش [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الأحمق ، والحق [illegible] ، والحسن [illegible] ، والسكران [illegible] شيطان . وكلامه [illegible] ، والشعر من السحر ، والتهمة [illegible] ، والشح [illegible] ، والمجالسة [illegible] والهدية من الأخلاق [illegible] ، [illegible] ، ومن ابتدأ المعروف [illegible] . ومن المعروف [illegible] من غير مسألة ، [illegible] يرجع إلى [illegible] ، والرياء [illegible] بشر ، [illegible] ، والعادة طبيعة [illegible] ، وإن [illegible] . ومن [illegible] خطأ ، [illegible] السلطان [illegible] ، [illegible] ، والظلم مخاطرة ، [illegible] أسرار [illegible] ، وكثرة [illegible] من [illegible] ، وشر الرجال [illegible] الاعتلال ، وحسن [illegible] يذهب [illegible] ، [illegible] الكلام من أخلاق الكرام

يا بني إن زوجة الرجل سكنه ، ولا عيش له مع خلافها ، فإذا هممت بنكاح امرأة فسل عن أهلها ، فإن العروق الطيبة تنبت الثمر الحلوة ، واعلم أن النساء أشد اختلافًا من أصابع الكف ، [illegible] كل [illegible] ، [illegible] الأذى ، [illegible] المحبة [illegible] الزوج [illegible] ، إن [illegible] ، لا تشكر الجميل ، ولا [illegible] بالقليل . [illegible] ، قد [illegible] ستر [illegible] من وجهها ، ولا [illegible] من [illegible]

ولا تستحيي من جارها · كلبة هرارة · مهارشة عقارة · فوجه زوجها مكلوم · وعرضه مشتوم · ولا ترعى عليه لدين ولا لدنيا · ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين · حجابه مهتوك · وستره منشور · وخيره مدفون · يصبح كئيباً · ويمسي عاتباً · شرابه مر · وطعامه غيظ وولده ضياع · وبيته مستهلك · وثوبه وسخ · ورأسه شعث · ان ضحك فواهن · وان تكلم فمتكاره · نهاره ليل · وليله ويل · تلدغه مثل الحية العقارة · وتلسبه مثل العقرب الجرارة · ومنهن شغشليق شعشع سلفع (١) ذات سم منقع · وابراق واختلاق · تهب مع الرياح · وتطير مع كل ذي جناح · ان قال : لا قالت : نعم وان قال : نعم قالت : لا · مولدة لمخازيه · محتقرة لما في يديه · تضرب له الامثال · وتقصر به دون الرجال · وتنقله من حال الى حال · حتى قلى بيته · وملّ ولده · وغث عيشه · وهانت عليه نفسه · وحتى انكره اخوانه · ورحمه جيرانه · ومنهن الورهاء الحمقاء · ذات الفعال في غير موضعها · الماضغة لسانها · الآخذة في غير شانها · قد قنعت بحبه · ورضيت بكسبه · تأكل كالحمار الراتع · تنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت · ولم يكنس لها بيت · طعامها بائت · واناؤها وضر · وعجينها حامض · وماؤها فاتر · ومتاعها مزروع · وماعونها ممنوع · وخادمها مضروب · وجارها محروب · ومنهن العطوف الودود · المباركة الولود · المأمونة على غيبها · المحبوبة في جيرانها · المحمودة في سرها واعلانها · الكريمة التبعل الكثيرة التفضل · الخافضة صوتها · النظيفة بيتها · خادمها مسمن · وابنها مزين · وخيرها دائم · وزوجها ناعم · موموقة مألوفة · وبالعفاف والخيرات موصوفة · جعلك الله يا بني ممن يقتدي بالهدى · ويأتم بالتقى · ويجتنب السخط ويحب الرضى · والله خليفتي عليك والمتولي لامرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً اه ·

هذه انموذجات من الكتاب والغالب ان للمؤلف مصنفات غير ما ذكر في ترجمته يؤيد ذلك ما قاله آنفا مسعود بن ناصر من ان ما اورده من اسماء مؤلفاته هو عدا ما اطرحه منها بيد ان المؤلف نفسه يحيل في خلال كتابه هذا على بعض مصنفاته مثل كتاب « محجة المبتدئين » « العالم والمتعلم » « الوداع والفراق » « التوكل » « مراعاة الاخوان » « مراعاة العشرة » · فكم يكون قدر جميع ما خطته انامله يا ترى · وقد علق عليه استاذنا

---

(١) الشغشليق العجوز المتبرجة : والشعشع الطويلة : والسلفع الصخابة البذيئة السيئة الخلق

المتن بقدره بحواشي نافعة وشكل على الاشكال منه وحلاه بالفواصل فجاء هذا السفر الجليل وافيًا بالغرض من كل جهة حريًا بالنادبين ان يتدارسوه ويتنافسوا في اقتنائه لنفاسة طبعه ووضعه

السياسة الاسلامية

تأليف المسيو لشاتليه طبع في باريز سنة ١٩١٠ ص ١٦٥

La politique musulmane, par M. A. Le Chatelier. E. Leroux, éditeur, 28 rue Bonaparte Paris

نشر صديقنا صاحب هذا الكتاب وهو من رجال الاجتماع والاستعمار في فرنسا مؤلفًا جديدًا بهذا الاسم جعله ملحقًا لمجلة العالم الاسلامي الباريزية وقدمه الى احد اعضاء شورى الدولة الفرنسوية فقال فيه اذا كانت لفرنسا سياسة مالية وسياسة انكليزية بل وسياسة لاتينية فلماذا لا تتخذ لها سياسة اسلامية امام مجموع العالم الاسلامي فان مائتي مليون مسلم احرياء ان يساسوا وتخرج فرنسا في سياستهم عن الاوهام الاستعمارية والسياسية .

وتكلم على تاريخ انتشار الاسلام في قارتي آسيا وافريقية فقال ان شواطئ البحر الابيض كانت مجالات للمسلمين من الاندلس حتى صقلية وشواطئ افريقية ولما فتحوا بلاد الروم (بيزانس) واخذوا بخناق البلقان زاد المسلمون من جهة اخرى ثم تراجعوا فلم يبق في اوربا غير ستة ملايين منهم وان مسلمي روسيا يتكلمون اللغة الروسية ويتحضرون بالحضارة السلافية ماعدا البوادي منهم وان كان بعضهم يتشاعرون بشعر اللغة التركية العثمانية وقد احتفظوا بعقائدهم واخلاقهم . قال : ولقد اتهم الالبان الذين كانوا اعظم قوة تحرس عبد الحميد في المدة الاخيرة بالتعصب للعقيدة الكاثوليكية على حين كان من البابا ان سعى كل السعي في الانقلاب العثماني الاخير

وقال ان احرار العثمانيين ليدعون الى وطنية عنصرية يطبقونها على مصالحهم حتى خيب ظن من كانوا يوافقونهم بادي بدء وقاموا يريدون ان يبقوا عثمانيين لا اتراكا وان الاحرار ارادوا احياء الاسلام في اوربا الشرقية بعد ان كاد يقضى على امره منها ولكنه عاد وغلبت عليه المسحة الاوربية وذلك لاختلاط اهله باهل اوربا فكان من تأثيرات المحيط في هذا الدين ان رزق حياة جديدة ونهضة رائعة فقد احدث الانقلاب العثماني من حيث الاجتماع والعلم فضلا عن الدين المحمدي على نحو ما كان معروفًا على عهد الخلافة

الحميدية ولكنه ظفر ظفراً بيّناً من حيث السياسة والوطنية فبدا في صورة جديدة اكثر انطباقاً على الروح الغربية وغدا نفوذه وقوته اكثر مما كانت على العهد الحميدي . ولم يقصر مسلمو روسيا في النهوض الاجتماعي فابدوا العواطف التي فطروا عليها في مطبوعاتهم ودار الندوة الروسية ومؤتمراتهم حتى ضاهى الاسلام في روسيا بقوته الاسلام في الارض العثمانية فتقوى هناك بخلاصه من العوائق التي كانت تضعفه وباشتراك اهله في حركة الشعوب الاوربية وضعف في تقاليده الا انه نشط من عقاله

وان الدارسين في مدارس اوربا من السوريين والمصريين والهنود والفرس والاتراك وان كانوا قلائل في عددهم الا انهم ارباب مكانة بعقولهم سيعيدون الى الامة الاسلامية شبابها . وعقد فصولاً كبرى افاض فيها في شيء من ماضي بلاد الاسلام وحالتها الاجتماعية والمادية والمعنوية اليوم فتكلم على السياسة الاستعمارية في الجزائر وتونس ومراكش وافريقية الغربية وافريقية الشرقية وآسيا كلاماً لم يخرج عن استحسان تلك الطريقة التي اتبعتها فرنسا في الاستعمار وتلقين الامم المحكومة مدنيتها بالقوة والعنف ونزع عاداتها وتقاليدها لتجرعها جرعة من الآداب الفرنسوية وان لم تلتها و«فرنسة» كل من يخفق على رأسه علم الجمهورية . وبحث في المملكة العثمانية ومصر وبلاد العرب وفارس والصين والهند وجاوى والملايو والروس بلسان اجتماعي ينظر الى مصلحة قومه من الوجهة الاستعمارية .

وقال في النتيجة ان الواجب على حكومته ان تفتح اعتماداً بعشرين الف فرنك تنظمها لكلية الجزائر لتستعين بها على نشر المطبوعات التي تجعل الجزائر مورد العالم العربي ومصدره وما ندري كيف يتسنى ذلك بين قوم يقضى عليهم ان ينسوا لغتهم العربية ولا يدرسوها نصف او ربع لغة الحضارة الحديثة

ولفت انظار من تقدم له كتابه الى اصلاح حال مدرسة اللغات الشرقية في باريز وزيادة العناية بدراسة اللغات الاسلامية اي العربية والفارسية والتركية على نحو ما سمت انكلترا واصلحت في هذا الشأن كليتي لندرا واكسفورد وسمت المانيا فاصلحت كلية برلين وقال ان الواجب انشاء دار يأوي اليها من يدرسون في فرنسا من المسلمين كما انشأت برلين ولندرا مثله لهذه الغاية وقال ان اللغة العربية هي لغة التعارف والتفاهم بين المسلمين كاللغة الانكليزية بين السكسونيين وينبغي صرف العناية لها . واحسن ظنه كما هي عادته بارتقاء المسلمين ولا سيما في الشؤون الاقتصادية

فقال إن مجموع مدخراتهم لم يكن في منتصف القرن التاسع عشر في العالم أكثر من ثروة [illegible] وعدد السنين نحو ذلك بليون . ولا يبعد أن لا ينتصف هذا القرن العشرون الا ويصبح مجموعها خمسين مليار فرنك الى غير ذلك من الإصلاحات التي تنتفع بها فرنسا وتستفيد في مستقبلها الاقتصادي والاجتماعي . والكتاب على مختصرات بلاد الأمثلاء ويتضمن رسوم الجداول والأشخاص والكشافات الاحصائية وهو يدل دلالة واضحة على مبلغ غيرة المؤلف على مصلحة أمته ودرجة ثقته بأحوال المحليين اليوم وهي كما هو شهادة ناطقة بأن الاخصاء في فرع من فروع العلوم كثيرة النفع العام والعالم [illegible] من حاذين حذاه

النسائيات

مجموع مقالات نشرت في « الجريدة » في موضوع المرأة المصرية بقلم « باحثة البادية » الفاضلة ملك حفني ناصف سنة ١٣٢٨ ص ١٩٦

من نعم الله على مصر أنها تجاري في كل فرع من فروع الحضارة وانها تقلد الغرب في طورها نحو الارتقاء حتى كادت تكون قطعة من ديار الغرب [illegible] نساؤها منهالت كرجالها وذكور مصر العربية [illegible] الحركة [illegible] في عقول أبنائها وبناتها فقد نشأ فيها فضليات [illegible] رجالها من النساء أخذن بأيدي بنات جنسهن الى منهج التقدم وفي رأسهن مؤلفة هذا الكتاب الطيب ملك حفني ناصف سليلة والدها أحد شيوخ العلم في القاهرة [illegible] على تأديبها والدها لجماعات أدبية [illegible] الأدباء وكتابة [illegible] في الكتابة مثلها وقد نشرت الآن [illegible] المقالات [illegible] لسانها وقلمها في تعليم المرأة على الأسلوب الجامع الى الدين الصحيح آداب الدنيا والمدنية الصحيحة

وقد طالعنا [illegible] رأيها في هذا الشأن ولاسيما محاضرتها في المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية تكلمت فيها على العادة المختلفة من الولادة ودور الطفولة والمراهقة والخطبة والزواج والاختلاط [illegible] والتعليم والعمل الديني والأخلاق والعادات ودور الأمومة . ومحاضرتها التي ألقتها في نادي السيدات وختمتها بقولها لو كان لي حق التشريع لأصدرت اللائحة الآتية

(المادة الأولى) تعليم البنات الدين الصحيح أي تعليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولي اجباريا في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليم البنات التدبير المنزلي علما وعملا وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب باكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج البنات قبل ان يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

لخصنا كل هذا ورأيت السيدة المؤلفة اجادت فيه من وراء الغاية لان اقوالها نتيجة خبرة وتجارب بل هي القانون الناجع في انهاض المرأة من كبوتها وفي الكتاب مطالب كثيرة في اصلاح المرأة والاعتدال يقرأ من تضاعيفه والادب يقطر من خلاله .

وقد قدم له احمد لطفي بك السيد مدير « الجريدة » والكاتب الخطيب الفاضل مقدمة لطيفة ابان فيها الغرض من هذه الابحاث فقال لقد اجادت باحثة البادية في جعل بحثها مرتبا الى هذا الحد المبين لان الاعتدال في تعليم المرأة وتربيتها وتقرير الحد اللازم ان تقف عنده في المساواة بينها وبين الرجال الاعتدال في ذلك كله امان من الزلل والوقوع في نتائج سيئة قد لا تكون اقل في سوء الاثر من نتائج خمول المرأة وقعودها عن السعي الى كمالها الخاص . قال اما الدين فانه صلاح اخلاق المرأة وضابط آدابها وطريق كمالها وموجب الثقة بها . ان تقوى المرأة اكبر الادلة على صونها ومعرفتها بالواجب وحسن قيامها به . ان شهود المرأة صلاة الجماعة في المسجد الجامع مرة واحدة اصلح لقلبها من

سماع واعظ الخلاق في الدار او في المدرسة سنة كاملة . وان تقليد المرأة الشرقية لاختها الغربية طبيعي ولكن هذا التقليد الى اليوم لم يبرز بحسنة جديدة صادرة الا عملاً من الشرع الخاص بالمرأة . فان الغربية تذهب الى معبدها مرة في الاسبوع على الاقل والمسلمة الشرقية لا تذهب اليه في مصر ابداً . كأن دخول بيت الله الثقيل كلفة عليها واحد عن زوجها وليتها من دخولها في بيوتات التجارة وشهودها مسارح اللهو . الا ان حضور النساء صلاة الجماعة في صورة لائقة ومن غير اسراف هو اول حق حسي ثابت للمرأة تقرب به مسافة الفرق بينها وبين الرجل والفرق بالمساواة المنشودة . وفي الجملة كتاب من العمر ما كتب في مسيرة حرية تكمل السنة وشبابها بل اكمل رب بيت ان يتدارسه ويعمل به في الامس فقام في مصر المرحوم قاسم بك امين بتحرير المرأة من قيود رقها اليوم قامت مشكلة حقي بك ناصف بتلك الخطة العملية فمتى يا ترى يكتب هذه الحيارى ابتهالات تفور فيها من بينك سواء من يسعى لاصلاح حالها بالحسنى على الطريقة الملكية . هذا الكلام يقبل قبول مصادره واحسنه ما صدر عن ربات الحسن والاحسان

سير العلم والاجتماع

الخرج والدخل بمصر

ظهر كتاب الاحصاء الذي جرت عادة ديوان الاحصاء في مصر ان ينشره كل سنة فاذا فيه ان مجموع دخل مصر كان سنة ١٩٠٩ : ١٥٨٨٧٣١٣ جنيهاً ومجموع نفقاتها ١٦٩٠٠٠١٥ جنيهاً . وكان دخلها سنة ١٨٨٠ : ٩٥٨٤٤٣٠ جنيهاً وخرجها ٧٦٩٤٤٢٤ جنيهاً .

وبلغ عدد مدارس الحكومة في هذه السنة المكتبية ٦٤ مدرسة فيها ٩٩٨ استاذاً و١٤٧١٤ تلميذاً منهم ١٤٠٨٧ ذكراً و٦٢٧ انثى . وبلغ عدد المدارس الحرة ٣٦٥ مدرسة سنة ١٩٠٨ فيها ٣٣٢٩ استاذاً و٥٢٤٤١ تلميذاً منهم ٤٦٢٩٣ ذكراً . وبلغ عدد كتاتيب الحكومة ١٩٤٤ كتاباً سنة ١٩١٠ فيها ٤٤٩٨ استاذاً و١٣٣٦٦ تلميذاً منهم ٩٤٨٣ ذكراً . وبلغ عدد الكتاتيب الحرة ٣٣٥٦ فيها ٦٧٢٩ استاذاً و١٩٠٨٥٧ تلميذاً منهم ١٧٤٠٢٣ صبياً . وبلغ عدد المدارس الاجنبية ٤٠٩ مدارس فيها ٢٣٢٨ استاذاً و٤٧٣٨١ تلميذاً منهم ٢٨٩١٤ ذكراً و١٨٤٦٧ انثى